

أضواء على الصحيحين

[123] فجاء في هذا الحديث اسم عثمان صريحا. عن شقيق، عن اسامة بن زيد قال: قيل له:

ألا تدخل على عثمان فتكلمه ؟ فقال: أترون أني لا اكلمه إلا اسمعكم ؟ وإني لقد كلمته فيما بيني وبينه دون أن أفتتح أمرا لا أحب أن أكون أول من فتحه، ولا أقول لأحد يكون علي أميرا، إنه خير الناس بعد ما سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى، فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان ! مالك ؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فيقول: بلى، قد كنت آمر بالمعروف ولا آتية، وأنهى عن المنكر وآتية (1). تلاحظ أيها المطالع أن هذه الرواية صريحة وواضحة في أن اسامة بن زيد قد انتقد عثمان، وأسامة هو تلك الشخصية المعروفة الذي أعطاه الرسول (صلى الله عليه وآله) راية الإسلام عند وفاته وقلده أمانة عسكر المسلمين وأمره على كبار الصحابة، ولعن الرسول (صلى الله عليه وآله) كل من تخلف عن جيش اسامة. فترى أن اسامة استدل في انتقاده لعثمان بحديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) وشبهه بحمار الرحى الدوار ومن الذين تندلق أقتاب بطنه وأحشاه في النار، وهو في الآخرة يلقى عذابا أليما. أخرج مسلم هذا الحديث من طريقين وسندين وقد ذكر في كليهما اسم عثمان، وكذا البخاري أخرجه في موضعين، ولكن بزيادة في ألفاظه، وحيث إن دأب البخاري هو التدليس والتزييف، فإنه قام بحذف اسم عثمان من الحديث الذي كان محلا لنقد حديث الرسول (صلى الله عليه وآله) واعتراض اسامة إياه، وإنه حرف الحديث في كلا الموردين فمرة جاء باسم الإشارة ومرة أخرى اكتفى بكلمة (فلان) بدلا من التصريح باسم عثمان كما جاء في نقل مسلم وأخرج الحديثين على النحو التالي ففي أحدهما: قيل لاسامة: ألا تكلم هذا.... ؟

(1) صحيح مسلم 4: 2290 كتاب الزهد والرقائق

باب (7) باب عقوبة من يأمر بالمعروف ح 2989.